محمد صلى اللّه تعالٰی علیه وسلم "الإنسان الكامل"

الإسلام هو دين الله المنان و نور يهتدى إليه من يوفق له من عباده و من اهتدى بهديه يكون منار الهداية و أشكر الناس لله بالعطايا. أرسل الله تعالٰی رسوله الكريم شفيع المذنبين على كافة الناس فأطلق في اتباعه جميع العالم و صداقته بإظهار معجزات شتّى على يديه فهو منبع إشاعة دين الله الإسلام و أحكامه الجليلة.كان رسول اللّه ﷺ معروفا ب "الصادق الأمين" قبل البعثة النبوية المباركة و بعدها أيضا.

لا يشك فيه الإثنان و لا ينتطع فيه العنزان أنه أشرف الأنام و أكرم البرايا، اختاره الله تعالٰی بالرسالة و النبوة. لو لاه ما خلق امرؤ و لا امرأة و لا إنس و لا جن، قد أحسن ما قال الشاعر المعروف ب "ابن الخطيب":

أنت الذي لو لاك ما خلق امرؤ

كلا و لا خلق الورى لو لاكا

حينما أوصدت أبواب الرجاء و أسدلت ستور الأماني فولد الحبيبﷺ. فلما ولد مختونا و مكحولا أشرقت أنوار السلامة في مكة المكرمة فتشرفت تربتها بولادة خاتم الأنبياءﷺ.و أضاءت بأنواره الوضاءة مناخ الأرض كله و أعجب الملائكة و الحور بشرفه و مرتبته العلية عند الله. ما حملت الأرض أشرف و أكرم من جسده و ما رأت السموات السبع و الأرضين السبع أضوء و أحسن من وجهه كأن الشمس تجري في وجهه و ما رأى الخلائق أشرف من خلقه و خلقه و ما مس أحد شيئا ألين من كفه و ما شم أحد رائحة أطيب من رائحتهﷺ. و الآيات دالة على أنه معصوم من الذنوب و المعاصي سهوا و خطأ. لقد أحسن ما قاله شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

خلقت مبرأ من كل عيب

كأنك قد خلقت كما تشاء

من الحقائق الغضة أن إرسال النبي هو نعمة عظمى و مفخرة باهرة للأمة المحمدية و هو أسوة فريدة لها مع أنه مثل الأمثال لسائر الخلق على حسب ممر الدهور و الأيام و انصرام الأعوام.أنه قضى طيلة حياته و ربيعه على التربية الربانية و التعاليم الإلٰهية بالوحي الجلي لأنه خلق أميا كما قال عليه الصلاة والسلام "نحن أمة أمية" علمه ربه كل شيئ حتى المغيبات لم يطلع عليها أحدا

من المخلوقات لا إنسا و لا جنا فقد قال تعالٰی "و علمك ما لم تكن تعلم".هو إنسان عين الوجود و السبب في كل موجود و كل الأنبياء نوابه و خلفاءه كما قال النابلسي:

كل النبيين و الرسل الكرام أتوا

نيابة عنه في تبليغ دعواه

فهو الرسول إلى كل الخلائق في

كل الدهور و نابت عنه أفواه

أجمعت العلماء على أن البقعة التي ضمت جسده الشريف هي أفضل بقعة في الوجود. قد أعطاه الله تعالى نعمة عظمى لم تصل إليها الأبصار و لا الأفكار. و أنعم عليه كل المكارم و أجل النعم منها الإسراء و هو السير من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى و المعراج و هو السير من المسجد الأقصى إلى السماء العليا.

هو موقد مصباح الهداية بأنواره و مطفئ نيران الضلالة بأخلاقه و تعليماته.أنه قد اهتم اهتماما بالغا لنشر دينه و شريعته و تبليغ أحكام الله التكليفية و الوضعية.و لم يزل في كل مكان و زمان يدعو الناس إلى الله الملك الحق و إلى دينه و طاعته على غاية من التشمير و الجد ابتغاء مرضاة الله. هو شفيع المذنبين ليوم التناد الذي يشيب من هوله الوليد و تضع ذات حمل حملها كما قال تعالى"يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا".

يشار إليه بالبنان و يعرفه كل قاص و دان على أن له معجزات شتى تدل على صدقه في دعواه و قد ظهرت على يديه موافقة لدعوته حتى لم يقدر أحد على معارضته.على سبيل المثال؛ القرآن هو أعظم المعجزات تحدى الله به الفصحاء و أفحم به البلغاء و منها انشقاق القمر بمكة حين سألوه آية و منها نبع الماء من بين أصابعه و كلام الشجر و إجابة دعوته و حنين الجذع و تسبيح الحصى و نطق الجمادات و كلام الشاة المسمومة و غير ذلك من الأمثلة التي لا تكاد تحصى.هذه المعجزات تدهش العقول عن الوصول إليها و الإحاطة بها كاملة، لقد أحسن من قال:

لك معجزات أعجزت كل الورى

و فضائل جلت فليس تحاكا

حينما وئدت البنات و اعتبرت ولادتها هوانا و ذلا فقام الأمين بينهم ببشارة

ولادة فاطمة ابنته و أعلن حبه إياها فقال "فاطمة بضعة مني". هي أم الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة.

هو أشبه الناس سريرة بعلانية و قولا بفعل،إن أمر بأمر كان أعمل الناس به و إن نهى عن الشيئ كان أتركهم له.قال الكاتب الكبير "درست عن هذا الرجل الكامل و في رأيي أنه يجب أن يسمى منقذ البشرية.

مغزى الأمر و عصارة الكلام أنه أشرف الناس خلقا قد ختمت عليه النبوة فلا نبي بعده. مشغت قلوبنا بالحزن و ملأت أثوابنا بالدرن فيجب علينا زيارة روضة هذا النبي الكريم ﷺ. للناس قلوب مقتولة بحبه،لعل الصبا يحمل عنا السلام إلى أبي البتول. اللهم وفقنا بزيارة النبي ﷺ.

فإذا سكتُّ ففيكَ صمتي كله

و إذا نطقت فمادحا علياكا

أنا طامع في الجود منك و لم يكن

لابن الخطيب من الأنام سواكا

فاجعل قراي شفاعة لي في غد

فعسى أرى في الحشر تحت لواكا

بقلم : **محمد نويد خان**